﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبذة التاسعة فى كتب المهدين »

جعل مؤلف الابحاث الفصل الثانى من البحث الأول فى اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحو بعض وتعرف مصير العالمين وقصاص العصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لاوازع لهم ولا مشترع كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسماك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى الفضيلة والرذيلة وهذا مالا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بميشك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس يفي بالغرض المقصود كالتوراة والانجيل : كلا لعمرى »

(المنار) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره فى تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه فى بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأمالي الدينية ولكننا نذكره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(١و٢) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة أُلوفاً من السنين لانعلم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا فى بنى اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والعلة تقتضي العموم ؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى فى الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فنحن نعتقد ان الله ارسل رُسلاً فى جميع الامم التى استعدت بترقيها الى فهم توحيده لا يعلم عددهم غيره تعالى

(٣) هل كان أهل الصين كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالسمك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا وادع أم كانوا اولى مدنية وفضائل قبل وجود بنى اسرائيل وبعدهم؟ التاريخ يدلنا على انهم كانوا أرقى من بني اسرائيل فى العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذى تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التى بثها فيهم مقدسهم بولس فما زادتهم الا عداوة وبغضاً واختلافاً وتنازعاً وحرباً واغتيالاً فى تلك العصور التى يسمونها المظلمة . وكان الصينيون فى هدوء وسلام ، ووفاق ووئام ، وما قيل فى الصينيين يقال نحوه فى الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث فى الصين والهند انبياء ارشدوهم الى ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامد فزجوا دياناتهم بالتزعات الوثنية الموروثة حتى حوّلوها عن وجهها تحويلا كما نعتقد مثل ذلك فى النصارى اذ لا شك ان ديانتهم فى الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الى عبادة البشر من المسيح وامه وغيرهما

(٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجحوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذى يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا

الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به فى الوحي وطرأ على الباقى التحريف والنسخ فلم يعد صالحاً لهداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام فى اخلاقهم الحسنة كعزة النفس وعلو الهمة والجد فى العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس الفطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتدوا الى هذا بالبحث والتوسع فى العلم سيهتدون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ماذكره فى وجه الحاجة الى الشريعة على اكمل وجه لم يعرف مثله فى الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا مايجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصلح بالدين حالهم واجتمعت كلمتهم وتهذبت اخلاقهم وسمت مدنيتهم فى كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالعقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المعتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان نافعاً فى وقته ثم حدث عوارض اجتماعية ذهبت بالنفع والفائدة فساءت حال القوم المنتمين الى الكتابين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الاصلاح العام ، فاقتضى بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

اليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) اذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها المسيحيون فعطلوا شرائعها وضيعوا حدودها كما بيناه فى بعض نبذ الرد السابقة ،

(٨) اذا كانت كتب العهد العتيق والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا وجدفيها الاختلاف والتناقض والتهاتر ومصادمة العقل الذى لا يفهم الدين ولا يعرف الا به ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا فى بعض النبذ الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبييناً

(٩) اذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله بخلقه ونسبة الفواحش الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء بالدين الذى تلقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما ينافى الآداب الصحيحة كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفى الآن باشارات أبيات من لامية الابوصيرى رحمه الله تعالى قال فى شأن العهد العتيق واهله

وكفاهم أن مثّلوا معبودهم ... سبحانه بعباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له فى قبة ... اذ أزمعوا نحو الشآم رحيلا
وبأن اسرائيل صارع ربه ... فرمى به شكراً لاسرائيلا
وبأنهم سمعوا كلام الهههم ... وسيلهم أن يسمعوا منقولا
وبانهم ضربوا ليسمع ربهم ... فى الحرب بوقات لهم وطبولا
وبانه من أجل آدم وابنه ... ضرب اليدين ندامة وذهولا
وبأن رب العالمين بدا له ... فى خلق آدم يالله تجهيلا

وبدا له في قوم نوح وانثنى ... أسفاً يمضُّ بنانه مذهولا (١)
وبأن ابراهيم حاول اكله ... خبزاً ورام لرجله تسهيلا (٢)
وبأن أموال الطوائف حللت ... لهموا ربًا وخيانةً وغلولا
وبانهم لم يخرجوا من ارضهم ... فكأنما حسبوا الخروج دخولا
لم ينتهوا عن قذف داود ولا ... لوط فكيف بقذفهم روبيلا (٣)
وعزوا الى يعقوب من اولاده ... ذكراً من الفعل القبيح مهولا
والى المسيح وامه وكفى بها ... صدّيقة حلت به وبتولا
وأبيك ما اعطى يهوذا خاتماً ... لزنى بمحصنة ولا منديلا (٤)
لوّوا بغير الحق ألسنةً بما ... قالوه في ليّاً وفي راحيلا (٥)
ودعوا سليمان النبي بكافر ... واستهونوا افكاً عليه مقولا (٦)
وجنوا على هرون بالعجل الذي ... نسبوا له تصويره تضليلا (٧)

الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد ... وكتابه اقوى واقوم قيلا
طلعت به شمس الهداية للورى ... وابى لها وصف الكمال أفولا

---

(١) بدا له في البيت وما قبله اي ظهر له فيه رأي جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦) ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البداء والجهل وكذلك في نوح وقومه (٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رمي داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢) ولوط بناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤبين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك) (٤) في (٣٨ تك) ان يهوذا زنى بكنته ظناً انها بغي ووعدها بجدي وأعطاها خاتمه وعصابته وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و ٣٠ تك) (٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لعبادة الاوثان (برأه الله) (٧) راجع (٣٢ خروج)

والحق أبلج في شريعته التي جمعت فروعاً للهدى واصولا
لاتذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطفأ القنديلا
درست معالمها ألا فاستخبروا عنها رسوماً قد عفت وطلولا

ولا يخفى ان هذه المطاعن التي تنافي ماذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر الى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لاترد على المسلمين الذين يقولون بحقية التوراة والانجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعه

الباب الثاني في التعليم

التدريج الفطري في تعليم الرسم والخط والقراءة[1]

(٣٢) من الدكتور اراسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة — ١٨٥

تلقيت رسم « اميل » فاغتبطت به ولله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولاه لما نفذ ذهني في سرّ خطه البرباني . لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل العاصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أني ارى فيه السفينة الغريقة وان كانت قوانين علم المرئيات لم تراع في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطافي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قويدون وكأني ارى بين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المنمى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم